العدد (2189) السنة الثامنة - الاربعاء (13) تموز 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

بعيد المدى

بين انسحاب وضحاه

■ علي عبد السادة

أقول هذا بتعجل، وافترض أننا اليوم صبيحة الأول من كانون الثاني ٢٠١٢، سيكون الأمريكيون، حتما، موجودين في العراق بغض النظر عن العدد والعديد، الشكل والدور، الصفة والسمات.

وسيخوض الجميع، كما فعلوا منذ شهور، في نقاش خارج نطاق الخدمة، ويتلقى الرأي العام رسائل متضاربة حول القبول والرفض، الشروط والحاجات. في النهاية علينا الحديث عن خمس سنوات عراقية بحضور أمريكي فاعل. هذا أمر حتمي ولا مجال للتحسب لمعجزة تخلي البلاد من الأجنبيين، ولنكف عن مزايدات لن تخرج آخر جندي من العراق كما يقول أعتى واشد المعارضين.

لكن، ومادامت حقيقة التمديد واقعة لا محالة، فإن على العراقيين الانتباه للدور الأمريكي في البلاد.

لطالما استمع الرأي العام الى تخريجات سياسية عراقية تفيد أغلبها بأن الوجود الأمريكي يحقق التوازن في الساحة العراقية، وان بقاء القوات يخيف الراغبين بالانقلاب على الوضع القائم فيردعهم الى حين، ويطمئن الخائفين على مكتسبات سياسية تحققت لهم دون غيرهم خلال السنوات الثمانية الماضية، فيريح صدروهم من خسرانها.

التخريج، المبرر، المساق عراقيا للتمديد يأخذ منحى آخر، إذ ان فصائل وفرقا سياسية عراقية تلمح الى أن التوتر الاثني والطائفي لا يزال قائما، وان شرارة صغيرة بإمكانها العودة بالبلاد الى مربع الاقتتال؛ لذا نحتاج الأمريكان. وان مناطق في بغداد تقف على البارود، لذا نحتاج الأمريكان، وان ملا وطوائف وضعت رأسها، كالنعامة، في الأرض، حتى تعبر العاصفة وتنظر النهوض مرة أخرى، لذا نحتاج الأمريكان. وان الجميع متوجس من الجميع، وفي أي لحظة تتصاعد حرارة خطاب القوى الدينية في البلاد، فيشمر المتطرفون سواعدهم والسلاح، لذا نحتاج الأمريكان.

المبرر المساق للتمديد والحاجة الى الأمريكيين يعود، أيضا، الى الإحساس بان العملية السياسية غير مستقرة وتقف على شعرة لو انقطعت انفلت عيار البلد، ويكون الأمر بمثابة (٢٠٠٣) آخر.

الجميع يتحدث عن أهمية الأمريكيين، والأهمية تنحصر فقط في مكتسبات ما تحقق، وهي حتى اللحظة أشكال إجرائية من الديمقراطية، وحسب: تجربتان انتخابيتان، ودورتان للبرلمان، وثلاث حكومات، واستفتاء على دستور دائم، كل هذه علائم التحول إلى دولة حديثة، كلها بمثابة معاملات لتمشية الدولة على سكة جديدة، لكن لم يجر الاشتغال على صناعة الدولة المدنية، قيمة ومفهوما راسخا في المجتمع، وهذا لا نحتاج فيه الأمريكيين، نحتاج لأنفسنا.

في الوقت الذي يتفاخر فيه السياسيون العراقيون بما تحقق – وهم اليوم يطلبون الأمريكيين لحمايته – صنعوا مناخا معقدا من تركيب الدين مع السلطة، واستحضروا المقدس كجزء من دعامات العمل السياسي، وشجع خطابهم وفعلهم السياسي على نمو تيار ديني متشدد بدأ يُذهب عن الحياة العراقية سماتها المدنية. هكذا لا يستحي المطالبون بالتمديد لإغراض حماية المصالح من النطق بفشل دام سنوات ثمانية في بناء دولة عصرية تحترم المواطنة وتضمن العدالة والأمن والكرامة لأبنائها، وتضمن الحريات، وتعتبر للتنوع الفكري والثقافي.

وأغفلت مبررات الفرقاء، من جملة ما أغفلت، الدور الحقيقي للأمريكيين في العراق. ورغم أن ما يتاح من أنباء ومعلومات شحيح حول سرية هذا الدور وطبيعة المصالح المرجوة منه، لكن ليس من المنطقي تصديق أن الوجود الأمريكي منذ حرب إسقاط نظام صدام حسين جاء متسقا مع الإعلانات الأمريكية عن خلق دولة ديمقراطية تظهر نموذجا رائدا وملهما لشعوب المنطقة ككيان سليم يتعافى بالحياة المدنية الضامنة لحرية الجميع.

السياسيون العراقيون لا يضيرهم دورا أمريكيا يلعب دور ضابط امن يضمن الهدوء والسكينة في ساحات معارك الخصوم السياسيين، وانه غير معني بما يجري لهوية الدولة من تشوه وصعود مسوخ تقتل يوما بعد آخر حلم الدولة المدنية. هؤلاء السياسيون يفضلون ذلك الدور الهامشي للامريكيين على صعيد الهوية العراقية، وهو في الأصل دور لا يسند إلا لمتصدري المشهد السياسي من بناة العملية السياسية.

هؤلاء يربحون كثيرا من هذه المعادلة: الفرقاء ينتفعون من خصومتهم على السلطة والنفوذ، فثمة قوة عالمية كبيرة تحمي النتائج للرابحين وتسكت الخاسرين او تنفيهم بعيدا بقدرة قادر، بينما تشغل فراغ الهوية العراقية بخزين من العصبية الدينية المتطرفة على أمل تحقق دولة دينية في المستقبل القريب.

هكذا يتشابه دور الأمريكيين في العراق مع ساسته؛ بالنسبة لهما لا ضير من سقوط الهوية، الأهم حماية ما دخل جعبتيهما.

انعدام الثقة بين السياسيين يتطلب التمديد والسكان يجدون المفاوضات مهزلة

مستقبل غامض ينتظر الموصل بعد الانسحاب

مروحيات اميركية تغادر قواعدها... أ.ف.ب

متابعة/ المدى

بينما تتباين آراء سكان مدينة الموصل في الانسحاب الأمريكي من البلاد نهاية العام الجاري، تتوقع الصحافة الأمريكية أن تواجه المدينة مستقبلا غامضا بعد ٣١ من كانون الأول المقبل.

وقال رئيس مجلس محافظة نينوى جبر العبد ربه في تصريحات صحفية أمس "إن القرار عائد للكتل السياسية على الرغم من الضغوط الشعبية والإقليمية، وأشار إلى أن الجانب الأميركي مسؤول قبل انسحابه عن حماية العراق أرضا وسماء ضد أي تهديد خارجي.

ويرى عدد من الإعلاميين في مدينة الموصل أن بقاء القوات الأميركية في الوقت الراهن ضروري لانعدام الثقة بين الكتل السياسية، فضلا عن التهديد الذي تمثله دول إقليمية بسبب عدم جاهزية القوات العراقية لحماية حدود البلاد، على حد قولهم.

من جانبهم أشار عدد من المواطنين إلى عدم وجود موقف واضح ومعلن من بعض الكتل السياسية حيال وجود أو انسحاب القوات الأميركية من البلاد، في وقت وصف فيه آخرون مناقشة السياسيين العراقيين للموضوع برمته بالمهزلة.

ومن المقرر أن تجتمع الكتل السياسية نهاية الشهر الحالي للخروج بقرار نهائي حول مستقبل القوات الأميركية في البلاد على الرغم من قناعة بعض من هذه الكتل بعدم جاهزية القوات العراقية للحفاظ على الأمن في البلد وحمايته من التهديدات الخارجية.

في المقابل، يعتقد الرأي العام الأمريكي أن مدينة الموصل تواجه مستقبلا غامضا، ولاسيما مع استعداد القوات الأميركية لمغادرتها، وسط توترات متواصلة تعصف بمجتمعاتها الإثنية والدينية، فضلا عن انعدام الخدمات الذي يسهم في زيادة سخط الموصليين.

وتذهب صحيفة واشنطن بوست في تقرير لها إلى أنه على مدى أغلب فترات العقد الماضي، تبدو ثالث اكبر مدينة عراقية بشعور كأنها سجن كبير، فالأسلاك الشائكة تلتف في كثير من شوارعها، فيما سكانها يتجنبون النظر في عيون بعضهم بعضا، جراء انعدام الثقة بين مكوناتها.

وتقول الصحيفة إن الأسلاك الشائكة كانت تغلق الأحياء، فيما كانت وحدات من قوات الأمن العراقية والجنود الأميركيين يصارعون تمردا سنيا فاعلا، إلى درجة أن قائد الشرطة المحلية سلم أن المتمردين، لا الشرطة أو الجيش، هم من ينظر إليهم فتيان المدينة كأبطال.

ومع هدوء تلك المعارك كثيرا، راحت الأسلاك الشائكة تتراجع الآن شيئا فشيئا، تاركة معظم الشوارع مغلقة جزئيا. ومثل حال الأسلاك الشائكة، بقيت الموصل مدينة يمكن أن تنسحب إلى اتجاه ما، وفوق ذلك هناك مخاوف من الأطراف كلها وسط استعداد القوات الأميركية للانسحاب هذا الشهر من نقاط التفتيش.

ويقول اللواء احمد حسن الجبوري، قائد قوات الشرطة في المنطقة، الذي تعرض لإطلاق نار وخطف وفجر منزله، في حوادث متفرقة منذ العام ٢٠٠٤ "ليس بالإمكان تنظيف الموصل في سنة أو سنتين من الإرهابيين"، لكنه يستدرك بالقول "يوما بعد يوم تتحسن الأمور".

وتعد الموصل من بين أقدم المواقع الآثارية في العالم والمواقع الدينية. وفي أعقاب انهيار نظام صدام، أثار اشتعال هذه المدينة إلى عدم قدرة الأميركيين على كبح الأعمال المسلحة والانقسامات الاثنية والدينية، التي اجتاحت البلد برمته تقريبا.

وتتابع الصحيفة أن المسيحيين،وجدوا أنفسهم مستهدفين بوحشية على أيدي المتطرفين.

وكان الإرهابيون من الشدة حتى أنهم سيطروا تقريبا على كل مركز للشرطة، وكانوا يقيمون استعراضات عسكرية في الأحياء السكنية، كما قال مسؤولون في الموصل.

ومع أن مستوى العنف تدنى كثيرا، إلا أن المغادرة المرتقبة لـ ١٥ ألف عسكري أميركي أو نحو ذلك، ما زالوا متمركزين في المنطقة، دعت مسؤولين في المنطقة إلى التحذير من أن محافظة نينوى يمكن أن تعود ثانية منطقة خطرة، فيما يصارع قادة الحكومة لإثبات أن البلد يستطيع السيطرة على زمام أمره.

وحتى الآن، تسيطر الفرقة الثانية من الجيش العراقي، وأغلب أفرادها من جانب الموصل الشرقي، على مناطق واسعة من المدينة، وتنتشر بعضا من جنودها في مداخل عدد من الشوارع، فيما تتولى الشرطة الفيدرالية والمحلية حماية الجانب الغربي المتنوع اثنيا.

أما المواقع المشتركة الموجودة في الأحياء، التي تديرها قوات عراقية وأميركية، فإن غايتها هي تخفيف التوتر في المناطق المتنازع عليها الواقعة في مشارف المدينة.

وتضيف الصحيفة أن الموصل حالها حال بغداد، مدينة أخرى في العراق تواجه مستقبلا غامضا، فهي والمناطق المحيطة بها ستشكل اختبارا حقيقيا لقدرة رئيس الوزراء نوري المالكي على الإبقاء على السيطرة العسكرية على منطقة حضرية، إذا ما تمكن المسؤولون المحليون من الصمود بوجه الاستياء المتزايد من انعدام الخدمات.

ويقول ديلدار زيباري، نائب رئيس مجلس المحافظة "إذا كان هناك عدم استقرار في نينوى، فلن يكون هناك استقرار في العراق".

لكن القادة العسكريين الأميركيين يرون في الوقت الحاضر، أن الموصل احد الأمثلة على جهودهم الناجحة في الشراكة مع مسؤولي قوات الأمن العراقية لدعم التدريب، في وقت يكثفون جهودهم لقتل الإرهابيين أو اعتقالهم.

ويقول اللفتنانت كولونيل جيرالد بوستن، وهو احد قادة فرقة الخيالة الأولى في الجيش الأميركي، التي تسهم في تدريب وحدات الجيش العراقي بالقرب من الموصل، ان "الوضع الراهن سائر حتى الآن"، موضحا أنه "كلما شعر الناس بالأمان، يعطون السياسيين الوقت والحيز للعمل".

وعلى الرغم من تضرر كثير من المباني في الموصل بثقوب الرصاص والقنابل، الا ان المتسوقين صاروا ينزلون إلى وسط المدينة، بعد أن عادت المحلات التجارية لتفتح ابوابها الى وقت الغسق، وعادت قوات الشرطة والجيش تشعر بالشجاعة.

ويقول فارس عايد، وهو جندي في الجيش العراقي "قبل اليوم، عندما كنا نريد العودة والذهاب من القاعدة إلى البيت، كان علينا ان نسلك الطرق الترابية"، مضيفا "لكننا الآن نأخذ الطريق الرئيس، ونركب سياراتنا المدنية للذهاب الى البيت".

مع ذلك، ما زالت الموصل أكثر مناطق العراق خطرا، ما يؤكد صعوبة تقييم طبيعة الحياة الاعتيادية، في بلد مزقته حرب دامت أكثر من ٨ سنوات.

وتكشف التقارير اليومية عن العنف في الموصل، عن تواصل التفجيرات المروعة وعمليات الخطف والاغتيالات، وبعضها ينفذ بمكر، حين يعمد الإرهابيون إلى إقامة نقاط تفتيش وهمية لاعتراض ضحاياهم المطمئنين.

وازدادت التوترات الشهر الماضي، بعد أن اقترح أسامة النجيفي إقامة منطقة شبه مستقلة في العراق، مماثلة لكردستان، ما أسفر عن اندلاع احتجاجات عمت البلد، ودفع المسؤولين في الموصل بسرعة إلى النأي بأنفسهم عن هذه الفكرة".

ووسط استمرار التحديات الأمنية، ومناظر ساحات ترعى فيها أبقار وماعز وأكوام قمامة بالقرب من شوارع المدينة، ما زال الدبلوماسيون الأميركيون يتشبثون بدور ربما يؤدونه في الموصل إن كان متاحا، في أعقاب انسحاب القوات الأميركية.

من الجوار

إيران تتوعد "بيجاك" داخل العراق

أعلن ضابط إيراني كبير أن إيران "تحتفظ بحقها" في مهاجمة قواعد حركة الكرد الانفصاليين الإيرانيين في حزب الحياة الحرة في كردستان العراق، كما أفادت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية.

وقال المسؤول العسكري الذي لم تكشف الوكالة هويته "نحتفظ بالحق في تدمير القواعد في المناطق الحدودية" بين إيران وكردستان العراق.

وأضاف "لن نسمح للإرهابيين بالاستقرار في الأراضي العراقية من اجل التعدي على إيران. سنتحرك ضد أولئك الإرهابيين".

السعودية تكدس الأسلحة لمواجهة التهديد

أعرب عدد من المحللين عن اعتقادهم بان سعي السعودية إلى تكديس الأسلحة من مصادر متنوعة دوافعه الاعتماد على "قواها الذاتية" بمواجهة التهديدات الإيرانية واضطرابات اليمن والبحرين والانسحاب الأميركي المرتقب من العراق.

وقال أنور عشقي رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية والقانونية، ومقره جدة، لوكالة فرانس برس إن "السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي تمر بمرحلة بالغة الحساسية لان الولايات المتحدة بصدد الانسحاب من العراق حاليا وفي ضوء هذا التطور، يجب أن تعتمد دول المجلس على قواها الذاتية للدفاع عن نفسها".

الأردن يطلب نفطا أكثر من العراق

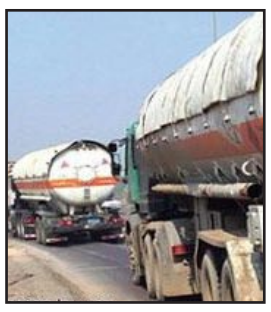

حذر مسؤول أردني من أن مخزون بلاده من المشتقات النفطية يكفي لمدة شهر واحد فقط، محذرا من حدوث أزمة طاقة إذا لم يتم اتخاذ الاحتياطيات الكافية خاصة مع استمرار انقطاع الغاز المصري.

وقال وزير الطاقة والثروة المعدنية خالد طوقان في تصريح بثه التلفزيون الأردني إن المخزون من المشتقات النفطية الموجودة في المملكة يكفيها لمدة شهر واحد.

وأشار إلى مباحثات أخرى مع العراق لزيادة كميات النفط العراقي وزيادة كميات الوقود الثقيل وبحث إمكانية إقامة خط نفط من العراق لاستيراد النفط مباشرة إلى الزرقاء.

الدفاع المدني يشكل وحدة خاصة بحوادث المباني الحكومية

حرائق الوزارات: لوبي موظفين يتلفون وثائق الفساد بالنار

بغداد/ المدى والوكالات

أكد نواب على وجود شبكات من الموظفين المتورطين بقضايا فساد مالي وإداري تقف وراء تلك الحرائق لإخفاء الأوراق والمستندات التي تثبت إدانتهم بهذا الشأن.

وأعلنت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الاثنين الماضي، عن نشوب حريق في مبنى الوزارة وسط بغداد، جراء حدوث تماس كهربائي حسب المتحدث باسم الوزارة.

وتقول مصادر سياسية موثوقة للمدى إن "تكرار ظاهرة نشوب الحرائق في دوائر الدولة ومؤسساتها ينبئ بوجود شبكات من الموظفين متورطين بقضايا فساد مالي وإداري تسعى إلى خلق أزمات من اجل عدم الكشف عن الملفات والمستندات التي تثبت إدانتهم"، موضحاً أن "الحرائق تسببت بأضرار مادية تقدر بمليارات الدنانير".

وشهدت محافظة البصرة قبل اقل من أسبوعين نشوب حريق كبير في مديرية جمارك المنطقة الجنوبية. وكذلك شهدت محافظة النجف عدة حرائق لمحلات ومخازن تجارية كبيرة خلال هذا الأسبوع.

وبهذا الصدد طالب ساري بتشكيل لجان مختصة وجهات محايدة تحقق في أسباب نشوب ذلك الحريق وعلى ضوئه يتم تحديد المتسبب وأضرار الحريق"، واصفا الإعلان عن نتائج الحوادث ومنها الحرائق أثناء وقوعها وقبيل إتمام عمليات التحقيق بـ"المؤامرة التي تحاك ضد البلاد".

وبعد حريق مديرية جمارك المنطقة الجنوبية شب حريق ثان في محافظة النجف امتد إلى عشرات المخازن والمحال التجارية وغيرها في المدينة والذي تشير التقديرات الحكومية الأولية إلى أنه حصل بسبب تماس كهربائي.

من جهته قال النائب عن القائمة العراقية وعضو لجنة النزاهة عثمان الجحيشي: إن "الحرائق تشب في أماكن حساسة داخل مؤسسات الدولة ودوائرها والتي يتمّ فيها تشخيص قضايا الفساد المالي والإداري"، لافتا الى أن "نشوب الحرائق يتزامن مع تزايد نشاط لجنة النزاهة النيابية وهيئة النزاهة في مكافحة آفة الفساد وملاحقة المفسدين".

من جانبه، أثار عضو لجنة النزاهة في مجلس النواب القاضي جعفر الموسوي الشكوك حول حوادث الحرائق التي طالت عددا من الوزارات مؤخرا مشيرا الى أنها لا تخلو من كونها مقصودة، فيما أكد مسؤول في مديرية الدفاع المدني انه تم تشكيل لجان فنية متخصصة للتحقق من هذه الحوادث بطرق علمية و مختبرية.

وأشار مراقبون الى أن الآونة الأخيرة شهدت حدوث حرائق في عدد من الوزارات والمؤسسات الحكومية، وألمحوا الى احتمال وقوف عوامل غامضة وراء هذه الحرائق بهدف التغطية على حالات الفساد الإداري والمالي، ونبهوا الى أن حدوث الحرائق في المؤسسات الحكومية لا يقتصر على بلد بعينه لكنه يمثل أبسط أساليب اخفاء الوثائق والمستندات المتعلقة بالتعاملات المالية.

وقال عضو لجنة النزاهة في مجلس النواب القاضي جعفر الموسوي في تصريحات صحفية امس لوكالة كل العراق:إن بعض الحرائق التي نشبت في عدد من مباني الوزارات والمؤسسات الحكومية لا تخلو من كونها مفتعلة او مقصودة، لافتا الى أن "اتساع هذه الحرائق يدفعنا الى وضع عدة علامات استفهام كبيرة على تلك الظاهرة".

وأضاف انه لابد من تشديد إجراءات التدقيق في الحوادث وأسباب وقوعها، إذ إنها قد لا تخلو من أصابع تريد إخفاء بعض حالات الفساد الإداري والمالي، لاسيما مع تكرار تلك الحوادث في عدد من الوزارات والمؤسسات الحكومية، مشيرا الى أن لجنة النزاهة لا تستبعد افتعال مثل تلك الحرائق في الظرف الراهن.

وتابع بالقول: أن الدور الفاعل للجنة النزاهة في مجلس النواب وإسهامها في كشف العديد من الملفات دفع المفسدين لإخفاء تجاوزاتهم من خلال افتعال الحرائق، مؤكدا أن لدى اللجنة مختصين قانونيين وفنيين يمكنهم كشف كل ملابسات التحقيقات والوصول الى حقيقة تلك الحرائق.

وبشأن الآليات التي ستتبعها لجنة النزاهة في كشف الحقائق قال الموسوي: إنها ستدقق بكل نتائج اللجان التحقيقية التي افرزها عملهم المشترك المشكل بين الوزارات ذات العلاقة والتأكد من كل شاردة وواردة، وفي حال تبين ان الحادث مفتعل فسيقدم الجاني الى المحاسبة مهما كان، وان كان هناك إهمال فسيحاسب المهمل وتتخذ الخطوات التي تحافظ على مستندات الدولة والمال العام.

وذكرت عضو مجلس النواب عن الكتلة العراقية البيضاء وعضو لجنة النزاهة عالية نصيف أن الحرائق أصبحت "عرفا" يلجأ إليها الكثير من مؤسسات ووزارات الدولة عندما يريد إخفاء ملفات تخص الفساد.

وأضافت نصيف "ان الموضوع يتطلب تدخلا سياسيا وشخصيا من قبل رئيس الوزراء، لإيقاف تكرار الحرائق التي سبق أن طالت وزارت الصحة والداخلية والتجارة، والبنك المركزي"، لافتة الى "طرح لجنتها قبل أيام لموضوع حريق وزارة الداخلية التي لم تتفاعل معها الكتل لأغراض سياسية، وبالتالي خضوع ملفات الفساد للتوافقات والتسويات"، حسب تعبيرها.

وكان ممثل المرجعية الدينية في كربلاء يوم الجمعة الماضي قد طالب بإجراء تحقيق عادل وشفاف للإطلاع على الأسباب الحقيقية في نشوب حرائق متكررة في الوزارات العراقية، والتهام تلك الحرائق المستندات والوثائق التي تهم حياة الشعب العراقي، مشيرا إلى ان هذه الحوادث أثارت الكثير من التساؤلات والاستفهام عن الأسباب المؤدية لحصول مثل هذه الحرائق.

الحريق الذي التهم وزارة الصحة.... (أرشيف)